متن الأجرومية ومؤاخذات النحويين عليها

أ: عبد العزيز بن هنية جامعة الوادي

ملخص المقال:

يتناول هذا المقال مبحثين ، أما المبحث الأول فيتناول الحديث عن متن الأجرومية ، واهتمام الدارسين بها ،من حيث كثرة شروحها ، وكثرة التعليق عليها و كثرة ترجماتها وطبعاتها.

و أما المبحث الثاني فيتناول مؤاخذات النحويين على بعض محتوياتها من حيث أبوابها و مصطلحاتها .

summary :

This exhibit essay tackeles two parts of research :

The first one speaks about discussiom om ogromics versification , and the interst of researchers whence muchness of annatotion , muchness of comments on it ,and numerous of decoding and editions .

Either the second part contains apologies of grammarians about some contents wich are doorstep and terminologies

أولا : التعريف بالمقدمة الأجرومية

لعل أهم مؤلف تركه ابن آجروم هو متن الآجرومية في النحو ، الذي يعد مقدمة لقواعد اللغة العربية ، خص بها صاحبها فئة الناشئين المبتدئين ، و أبرز ما يميزها وضوح العبارة وبساطة الأسلوب و إيجاز المعاني ، و لعل هذا ما جعلها تحظى باهتمام كبير لدى المتأخرين خصوصا المؤدبين و معلمي النحو في الكتاتيب و المدارس الحرة و النظامية في زمانها.

و الآجرومية أو الجرومية ، تقرأ بضم الجيم و تقرأ بالفتح ، و تقرأ بفتح الهمزة ممدودة و بضم الجيم و تشديد الراء و الجاري على الألسنة فتح الهمزة و إسكان الجيم و ضم الراء مخففا. و الكل واسع ، لأن الاسم الأعجمي قد يتعسر النطق به فيتوسع فيه مالا يتوسع في الإسم العربي .

" و الآجرومية متن نحوي نثري ، يعد مقدمة للنحو العربي خصصه ابن آجروم للمبتدئين قبل أن يتناولوا غيره من المؤلفات الأخرى ، و ذلك ليسرها ... و قد اقتصرت موضوعاتها على جملة من أبواب النحو دون غيرها باعتبارها الأبواب التي ينبغي للمبتدئين معرفتها "[1]

و هي مختصر في النحو ، تعول عليها المدارس في التعليم ، وقد طبعت لأول مرة في رومية سنة 1631 م[2].

لم يسم المصنف كتابه هذا باسم ، إنما تسمي به فقيل : " الآجرومية " أو " الجرومية " و هذا من باب النسبة[3] لأن المركب الإضافي كالمبدوء بابن ، و هو كذلك عند النسبة بحذف صدره .

"وانسب لصدر جملة و صدرما ركب مزجا و لثان تمما

إضافة مبدوءة بابن أو أب أو ماله التعريف بالثاني وجب "

و قال بعض الشراح : "إنما سميت الآجرومية بـــ (المقدمة) لأنها توصل المشتغل بها إلى المطولات من كتب النحو و الإعراب ، كمقدمة الجيش التي تتقدم أمامه ، لتهيئ له في المحل الذي ينزله ما يحتاج إليه ".

ومن الحكايات المأثورة عند عامة أهل فاس أن مؤلفها لما أتم كتابتها رمى بها في نهر فاس قائلا : " إذا كنت خالصة لوجه الله ، فإن الماء لن ينالك بضرر " فأنجى الله المقدمة من المحو بل كتب لها الشهرة و الذيوع[5].

و اضحت الآجرومية الكتاب المدرسي الأول الذي يقدم لطالبي العربية المبتدئين في الأمصار المغربية ، ووجد فيها الكثير السهولة المفتقدة في سائر المتون و المنظومات.

و يبدو أن الكثير لم يكن راضيا عن أسلوب ألفية ابن مالك ، الذي لا يخلو من الألغاز ، و بالتالي لن تكون وسيلة مرنة يناط إليها تيسير تعليم النحو على المبتدئين.

" لقد كانت هذه المقدمة مرجع المدرسين في القرويين و الزيتونة و الجامع الأخضر و الأزهر الشريف ، حيث كانت تدرس في السنة الأولى ، ثم تدرس المقدمة الأزهرية في الثانية ، ثم قطر الندى و بل الصدى في الثالثة ثم ألفية ابن مالك في الرابعة "[6] .

و ما يزيد هذه المقدمة الأجرومية تشريفا أنها طبعت في أكثر البلاد العربية و غيرها ، سواء كانت مفردة أو مع شروحها و حواشيها أو مع مجموعة متون أخرى ، حتى يصعب على المتتبع لها أن يحصي طبعاتها.

و من أشهر طبعاتها ما يلي :

- طبعت لأول مرة في رومية سنة 1631 م[7] بعناية الأب " أوبيشني " باللغة اللاتينية.
- طبعة بولاق بمصر سنة 1239 هـ و سنة 1252 هـ - 1293 هـ .
- طبعة الميمنية بمصر ايضا ، و معها الدرة اليتيمة نظم الشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمي .
- طبعت في النجف الأشرف سنة 1962 م.
- طبعت بالجزائر سنة 1862 م.

و لما كانت هذه المقدمة الآجرومية صغيرة الحجم ،عظيمة الفائدة لا يستغني عنها الطالب المبتدئ في النحو ،فقد تصدر أهل العلم في كل وقت لشرحها و تقريبها الى

الطلبة فتوفرت لها من الشروح مالم تتوفر لغيرها ،وقد زادت هذه الشروح عن المائة ،و سأقتصر على ذكر بعضها باختلاف أمصارها و عصورها.

- شرح محمد بن أبي الفضل بن الصباغ الخزرجي المكناسي ، نحوي مشارك في العلوم النقلية و العقلية ، توفي سنة 750 هـ.
- شرح أبي عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي ، نسبة إلى بني مكود (قبيلة قرب فاس)،توفي سنة 807 هـ.
- شرح شمس الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عمر القرافي المصري المتوفي سنة 867 هـ.
- شرح شمس الدين أبي العزم محمد بن محمد يوسف الحلاوي المقدسي (نسبة إلى بيت المقدس) توفي سنة 883 هـ.
- شرح شمس الدين أبي المجد محمد البخاري المكي ، توفي سنة 895 هـ.
- شرح الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر المصري الأزهري ، المتوفي سنة 905 هـ حققه الدكتور أحمد جلايلي جامعة تلمسان سنة 1996 م.

و على شرح الشيخ خالد الأزهري عدة حواش تفوق الخمسة عشر حاشية.

- شرح أبي إسحاق إبراهيم بن محمد سليمان الطبي الدمشقي توفي سنة 916 هـ .
- شرح محمد بن أحمد بن عبد الباريء الأهذل ، الحسيني التهامي توفي سنة 1298 هـ سماه(الكواكب الدرية في شرح مقدمة الآجرومية) .
- شرح أبي العباس أحمد بن محمد السوداني توفي سنة 1044 هـ
- شرح أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن السراج الأنصاري المالكي السجلماسي ثم الجزائري

توفي سنة 1057 هـ.

- شرح محمد بن أحمد الأسدي العريشي اليمني ثم المكي توفي سنة 1060 هـ .
- شرح شهاب الدين أحمد بن منصور الحميدي المعروف بالبجائي .
- شرح الشيخ أبي العباس نجيب الدين أحمد علي المدني (نسبة إلى المدينة المنورة)

توفي سنة 1135 هـ .

- شرح الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الأطرابلسي ، المشهور بالنائب الأطرابلسي توفي سنة 1155 هـ .
- شرح أبي الفتوح محمد بن المصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الغزي (نسبة إلى غزة بفلسطين) توفي بغزة سنة 1196 هـ .
- شرح العلامة حسن بن علي الكفراوي الشافعي الأزهري ، ولد في كفر ، الشيخ حجازي بمصر و انتقل إلى القاهرة و أخذ عن شيوخها و توفي بها سنة 1202 هـ و قد طبع هذا الشرح عدة طبعات [8]. و له حواش عديدة منها : حاشية الشيخ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي المتوفي سنة 1316 ، و قد طبعت في مطبعة الاستقامة

بمصر سنة 1353 هـ و قد ذكرت هذه الحاشية لأنني اعتمدت عليها كثيرا في شرح المتن أي متن الأجرومية .

- شرح أبي المحاسن محمد بن خليلين إبراهيم بن محمد بن علي الطرابلسي (نسبة إلى طرابلس الشام) ، توفي سنة 1305 هـ .

- شرح محمد محي الدين عبد الحميد ولد سنة 1318 هـ و توفي سنة 1393 هـ سماه " التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية ".

- شرح مصطفى السقا ، وهو مطبوع بالقاهرة سنة 1989 م .

- شرح محمد أمين عبد الله الإثيوبي الهرري ، طبع في مطابع الصفا بمكة سنة 1406 هـ.

- شرح غريغوريوس نعمة السرياني الكاثوليكي مطران دمشق ، توفي سنة 1153 هـ سماه " شرح الأجرومية للملة النصرانية ".

و لهذا المتن أي " المقدمة الآجرومية " منظومات عديدة أهمها :

- نظم الشيخ إبراهيم بن اسماعيل النقيب بن ابراهيم برهان الدين المقدسي النابلسي ولد سنة 763 هـ و توفي سنة 803 هـ .

- نظم شيخ شرف الدين يحي بن موسى بن رمضان العمريطي المتوفي سنة 890 هـ . يقع بـ 254 بيتا سماه : " الدرة البهية في نظم الآجرومية " و على هذا النظم عدة شروح[9]

- نظم الشيخ علي بن الحسن السنهوري ، المتوفي سنة 913 هـ ، سماه " العلوم في نظم الآجرومية " وله شرح على نظمه سماه " التحفة البهية في شرح نظم الآجرومية ".

- نظم الشيخ برهان الدين المقدوسي المتوفي سنة 960 هـ سماه "الدرة البرهانية " .

- نظم الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج الغزي ولد سنة 977 هـ ، وتوفي سنة 1061 هـ ، سماه " الحلة البهية في نظم الآجرومية ".

- نظم الشيخ محمد بن عمر بن عبد القادر الدمشقي ، ولد سنة 1043 هـ وتوفي سنة 1130 هـ ، سماه " غرر النجوم ألفاظ في ابن آجروم ".

- نظم الشيخ محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، ولد سنة 1180 هـ وتوفي سنة 1266 هـ ، سماه " التحفة الإلهية في نظم الآجرومية ".

- نظم علي بن عبد الله الطائي المغربي الطرابلسي سماه " المنظومة السنية لما يسمى متن الآجرومية ".

- نظم الشيخ علاء الدين علي بن نعمان بن محمود الألوسي ، البغدادي المؤرخ النحوي ، ولد سنة 1277 هـ و توفي سنة 1340 هـ.

- نظم الشيخ مولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود الموهوب الجزائري ، ولد بقسنطينة سنة 1283 هـ و توفي سنة 1349 هـ .

- نظم الشيخ عبيد ربه الشنقيطي ، نظمها في 152 بيتا ، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي و سمى شرحه " مصباح الساري شرح منظومة عبيد ربه الشنقيطي على المقدمة الآجرومية في النحو ".

و لمتن الآجرومية أعاريب كثيرة و متنوعة أهمها [10]:

- إعراب الشيخ نجم الدين محمد بن يحي بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله ، الحلبي الأصل الدمشقي المولد و الوفاة ، المتوفي بها سنة 1090 هـ سماه " الفوائد السنية في إعراب أمثلة الآجرومية ".

- إعراب الشيخ محمد بن عمر بن عبد القادر الدمشقي الكفري الحنفي المحدث النحوي ولد بدمشق سنة 1043 هـ و المتوفي بها سنة 1130 هـ سماه " الأنوار المضيئة في إعراب ألفاظ الآجرومية " وله نظم لها وشرح عليها و قد تقدم ذكرهما.

- إعراب يحي بن محمد الحسيني العطار المؤذن ، ولد سنة 1202 هـ و توفي بعد سنة 1222 هـ سماه " الجوهرة السنية في إعراب الآجرومية طبع في مطبعة عثمان عبد الرزاق في القاهرة سنة 1303 هـ .

- إعراب أحمد بن محمد بن تميم بن صالح بن أحمد الخطيب ، التميمي الخليلي المتوفي بعد سنة 1239 هـ سماه " الفوائد الزكية في إعراب الآجرومية " .

- إعراب الشيخ سعد الدين عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي الحنفي ، ولد سنة 1250 هـ و المتوفي سنة 1298 هـ ، سماه " البهجة البهية في إعراب الآجرومية "

- إعراب عبد الله بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن حسن العجيمي ، سماه " الخريدة البهية في إعراب ألفاظ الآجرومية " فرغ من تأليفها سنة 1307 هـ.

ثانيا : مؤاخذات النحويين عليها

تمهيد : يعد كتاب " متن الأجرومية" كتابا أعد للطلبة المبتدئين الذين هم في مرحلة التعليم الابتدائي ، لا للعلماء المتخصيصين. و لكن الواقع أثبت أن الكتاب يحتاج إليه العالم و المتعلم لوضوحه و سهولة عباراته و غزارة مادته ، فهو كتاب تعليمي مختصر في النحو ، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض المؤخذات إن صح التعبير على هذا المتن و أرجو المعذرة إن تطفلت على قطب من أقطاب النحو العربي ، و من هذه المؤخذات مايلي :

لقد عبر المصنف في علامات الاسم بالألف و اللام ، لو عبر " بآل " بدل الألف و اللام لكان أولى . لأن القاعدة أن الكلمة إن كان وضعها على حرف واحد كالباء يعبر عن باسمها فيقال " الباء" و إن كان وضعها على كلمتين فيعبر عنها بلفظها كأل ، و هل وبل ، وقد ، فلا يقال في " أل " الألف و اللام " كما لا يقال في هل وبل و نحوهما الهاء و اللام.

و ذكر المصنف في علامات الاسم دخول الخفض عليه .و كان حقها أن تذكر في مخفوضات الاسماء .

و في حديثه عن علامات الفعل . سكت عن علامة فعل الأمر و علامته أن يدل على الطلب و يقبل ياء المخاطبة نحو : اضربي زيدا.
و في قوله : " تغيير أواخر الكلم " فالآخر لا يتغير ، و إنما يتغير حاله ، وهو الحركة فالأقرب أن نقول : تغيير أحوال أواخر الكلم [11]
و قوله يوجد في المتن زيادة عند حديثه عن الجوازم قوله : " و إذا في الشعر خاصة و يعني ان ما يجزم فعلين زيادة على الثمانية عشر " إذا " ولا يجزم بها إلا في النظم . و قد أورد مصطفى الغلاييني في حديثه على ما يجزم فعلين قوله : قد جزم بها في النثر على قلة و منه حديث علي و فاطمة رضي الله عنهما : "إذا أخذتما مضاجعكما ، تكبرا أربعا و ثلاثين " [12]
و في باب المفعول الذي لم يسم فاعله . لم يذكر المصنف ضمير المثنى الغائب المؤنث و مثاله : ضربتا (بضم الضاء و كسر الراء)
و في باب العوامل التي تدخل على المبتدأ و الخبر . لم يذكر المصنف كاد و أخواتها.
و في باب العوامل الداخلة على المبتدأ و الخبر ، ذكر من الافعال التي تنصب المبتدأ و الخبر فعل " سمعت " و هذا على رأي أبي علي الفارسي في قوله : إن سمع إذا دخلت على مالا يسمع تعدت الاثنين.وهو رأي ضعيف جرى عليه المصنف لأن جميع أفعال الحواس التي هي : سمع ، و ذاق ، و أبصر ، ولمس ، وشم .لا تتعدى إلا لمفعول واحد [13].
و في باب النعت لم يتعرض المصنف إلى النعت السببي و إلى الفرق بينه و بين النعت الحقيقي .
و في ذكر المصنف لأنواع المعارف ذكر الاسم المبهم . و اقتصر على اسم الإشارة و لم يذكر الاسم الموصول .
و في باب العطف لم يشر المصنف إلى عطف البيان .
و في نفس الباب أشار إلى أن حروف العطف عشرة بإضافة إما . كقوله تعالى : "فإما منا بعد و إما فداء" فحرف العطف هو الواو فقط
و في باب التوكيد: فالمشهور عند النحاة أن التوكيد قسمان : اللفظي و المعنوي ، فالأول بإعادة اللفظ نفسه . و يكون في الأفعال و الاسماء و الحروف و الجمل . و هذا القسم لم يذكره المؤلف.
و يقول المصنف في باب منصوبات الأسماء : " المنصوبات خمسة عشرة " ولكن لو رجعنا إلى هذه الأسماء و عددناها لوجدناها أربعة عشر فقط . فأين هو الخامس عشر ؟ بقول بعض من شرح هذا الكتاب : إن الخامس عشر هو : مفعولا ظن أو إحدى أخواتها. و لم يذكره المصنف – رحمه الله –لأنه نسيه [14]
و في باب المفعول به لم يتعرض إلى تعدده ، لأن المفعول به قد يتعدد في الكلام إن كان الفعل متعديا إلى أكثر من مفعول به واحد.

و في باب الحال : " لا يكون الحال إلا نكرة و في هذا التعبير قصر الحال على النكرة فقط. وقد يكون الحال معرفة إذا صح تأويلها بنكرة ، نحو : "آمنت بالله وحده" أي منفردا.

و قوله في باب الحال : لما أنبهم غير معهود في اللغة و المعهود هو " استبهم " [15]

و قال المصنف في باب الحال : << هو الاسم ... ولا يكون الحال إلا نكرة ، و لا يكون إلا بعد تمام الكلام ، ولا يكون صاحبها إلا معرفة >> فيجوز تذكير الحال كما يجوز تأنيثها لكن المصنف لم يلتزم صيغة واحدة فقد يعبر بالتذكير وقد يعبر بالتأنيث.

و قول المصنف في باب المنادى : فأما المفرد العلم و النكرة المقصودة فيبنيان على الضم محدود على المفرد (غير التثنية و الجمع). فلو قال (على ما يرفعان به) لكان اولى ، ليشمل الألف و الواو في المثنى و الجمع.

و في باب مخفوضات الأسماء ، لم يذكر المصنف كل حروف الجرو منها ، حتى ، وخلا و عدا و حاشا ، لأنه أشار في باب الاستثناء ، ان المستثنى بخلا و عدا و حاشا يجوز جره.

و قال المصنف في باب مخفوضات الأسماء << و أما ما يخفض بالإضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين : ما يقدر بمن و ما يقدر باللام >> فالإضافة قد تكون بمعنى من أو بمعنى اللام كما أشار المؤلف . وقد تكون بمعنى في كما في قوله تعالى : << يا صاحبي السجن >>[16] أي في السجن. فالإضافة قد تكون لامية (اللام).أو بيانية (من) أو ظرفية (في)[17].

و في هذا يقول ابن مالك في الألفية :

و الثاني اجرر وانو " من " أو "في " إذا لم يصلح إلا ذالك ، و اللام خذا[18]

و لم يشر المصنف في باب مخفوضات الأسماء إلى المخفوض بالمجاورة نحو : "هذا جحر ضب خرب " كما أنه لم يشر إلى المجرور بالتوهم نحو " لست قائما و لا قاعد " فكلمة قاعد مجرورة توهما لدخول حرف الجر على الخبر " ليس " و كأنه قيل : " لست بقائم ".

و قد أطلق المصنف عبارة " الأسماء الخمسة " في غير ما موضع . و هذا إقرار منه إلى عدم اعتبار " هن " منها كما يدل على ذلك ظاهر كلامه . وفي هذا خلاف مشهور بين النحاة.

و يحتمل أنه تركها باعتبار أن الأفصح في استعمال " هن " النقص . أي محذوف اللام كغد . فتقول : جاء هنك – ورأيت هنك و مررت بهنك . وبعضهم يجريه مجرى باقي الأسماء.

و عد المصنف في مخفوضات الأسماء مذ و منذ. وعد في إن و أخواتها إن و أن . وعد في الجوازم ألم و ألما ، و في الاستثناء سوى و سوى وسواء. والظاهر أنه يعد كل هذه الحروف من الأصول.

و قال المصنف في باب التوكيد << ويكون – أي التوكيد – بألفاظ معلومة وهي : النفس ، و العين ، وكل ، و أجمع ، وتوابع أجمع وهي :أكتع وابتع و أبصع ... >> ففي قوله هذا مأخذان : أما الأول فإسقاط التوكيد اللفظي.

و أما الثاني فإنه لم يذكر من التوكيدات المعنوية :كلا و كلتا و جميع و عامة .

و قال المصنف في باب الفاعل : << هو الاسم المرفوع المذكور قبلة فعله >> وفي كلامه خلل ظاهر ، إذ لا يشترط في كل فاعل أن يتقدم عليه فعل ، بل قد يتقدمه اسم فاعل و من ذلك قوله تعالى : " و ما ذرأكم في الأرض في الأرض مختلفا ألوانه "[19]

و في باب مرفوعات الأسماء ترك المصنف ذكر اسم كاد و أخواتها ، و اسم الحروف العاملة عمل ليس ، و خبر لا النافية للجنس.

و كذلك في المنصوبات الأسماء ترك المصنف ذكر خبر كاد و أخواتها و خبر ما عمل عمل ليس.

فالناظر نظرة فحص و تحر و تدقيق في مقدمة المصنف و عباراتها. لا يشك في أنه لم يلتزم فيها خطة مدروسة مرتبة في ذهنه ، فتراه يعمد إلى ما يحتاج التطويل و الإسهاب فيه نسبيا .فيختصر حتى تراه يخل بالمعاني ، بل و يحذف من الأبواب و الفصول مالا يسعك أن تكون راضيا عنه. و كذلك يفعل فيما يحتاج الاختصار فتراه يسهب بذكر الأمثلة ، و يطول في توضيح الواضحات.

هوامش البحث

1-عبد المجيد عيساني : النحو العربي بين دعاة الأصالة و دعاة التجديد ، رسالة دكتوراه الجزائر 2005 ص 87

2- جرجي زيدان : تاريخ أداب اللغة العربية موفم للنشر 1993 ج3 /ص 260

3- صالح الأسمري : ايضاح المقدمة الأجرومية ص 12

4- ابن عقيل : شرح القنية بن مالك تح : محمد محي الدين عبد الحميد ط 2 المكتبة العصرية للطباعة و النشر بيروت 1990 ص 459.

5- الكفراوي : شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ط 1 مطبعة الاستقامة 1353هـ .

6- أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في 23 و 24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية منشورات المجلس الأعلى للغة العربية
الجزائر 2001 ص 158 .

7- جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج3/ص 206.

8- أبو بكر ماهر بن عبد الوهاب علوش : الدرر السنية في دراسة المقدمة الأجرومية موقع صيد الفوائد في 2007/08/06 ص 23

9-المرجع نفسه ص 30

10- المرجع نفسه ص 32

11- أعمال ندوة تيسير النحو ص 158.

12- الكفراوي ، شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص 25

13- مصطفى الغلايني ، جامع الدروس العربية ط 36 المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت 2000 م ص 190

14- الكفراوي ، شرح العلامة الكفراوي على متن الأجرومية ص 37

15- اسماعيل بن موسى الحامدي ، حاشية على شرح العلامة الكفراوي ص 130

16- سورة يوسف الآية 41

17- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ص 206.
18-ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ص 41.
19- سورة النحل الآية 13.